وفاة في طريق الحج

مقدّمة :

كان طريق الحجّ طريقا محفوفا بالمخاطر ، فما أن يخرج الحاج قاصدا طريق بيت ا حتى تواجهه الكثير من الأهوال سواء كان سبيله في البحر - و ما أدرك ما البحر و أهواله - أو البرّ – و ما أوحشه - محفوفة بالمشاقّ و المخاطر و هذه الرّسالة نعي في رجل توفي في طريق الحجّ .

النّص :

7 ذي القعدة سنة 1340 .

المعالم العلاّم و الفاضل المحقّق الفهّام ، ملاذ الأنام مرجع الإسلام ‘ وملجأ الخاصّ و العام ، شيخنا الشّيخ موسى بو خمسين دام ظلّه العالي على رؤوس الأداني و الأعالي .

تسليماتٌ كثيرةٌ فائقةٌ ، و تحيّاتٌ وفيرةٌ لائقةٌ ، تُهْدى لمن امتدّ فضلهُ الغنيّ ُ عن إقامةِ البراهينِ و الأدلّة ، و تمّ بدرُ كمالِهِ و عِلمه مصوناً عن كَلَفِ البُدورِ و نقص الأهلّة ، فاضحى يقتضي بالسّعد كلّ مُنجّم مُدّقق ، و يُقرّ له بالفضلِ كلّ مُحقّقٍ ، عمدةُ العُلماء العِظام و قُدوة الفُقهاءِ الفِخام مَرجعُ الخاصّ و العامّ ، حضرةً النّور الباهرِ ، و مفخرُ جوهرِ الجوهرِ أعني به شيخنا الأجلّ ، لازال سالكاً قواعد الإرشاد إلى سبيل الشرايع ، ناهجا مناهج الاهتداء إلى ما هو منتهى المطلب من جادّة الذرايع , و بعد :

فهذه مدّةٌ غيرُ يسيرةٍ أشهرٌ كثيرةٌ انحرمنا التّكحّلَ برؤيةِ خُطوطكم السّاميةِ و التّشرّفَ بوصول كُتبكم الزّاكيةِ ، و إن كان المُتردّدون كثيرين ، و الواصلون متّصلين ، و الكلّ يسرّنا و يبشّرنا عن صحّة حالاتكم الشّريفة و استقامة أوقاتكم المنيفة ، لكن لا تستقرّ القلوبُ و لا تسهل الخُطوب إلا بوصول رسالةٍ من تلك النّاحية كافية في شرح الحال ، وافية ، و نحنُ الحمد و المنّة في غاية الصّحة و السّلامة و السّرور ، و الاعتدال و الاستقامة غير أنّه حرقت السّمع مصيبةٌ كبرى و نهاية عُظمى و هي رحلة المرحوم المبرور الحاج عبدالمحسن أبي خمسين في

طريق الحجّ ، و انتقاله من دار البوار إلى دار الرّاحة و القرار ، فتكدّرت الخواطر و أظلمت سموات المشاعر و ضاقت الصّدور ، و احتشدت بالهموم و صرنا أليف الأحزان و الغموم ، فساعدكم اﷲ على هذا المصاب الفجيع و الخطب الفضيغ ، و جعل البقاء في حياتكم و السّلامة في أوقاتكم ، و عظّم أجركم و منحكم بالصّبر الجميل و الأجر الجزيل ، و رحمه اﷲ تعالى و أسكنه بحبوحة جنانه ، و أسرّه بعوائد إحسانه ، و السّلام عليكم و على قاطبة العشيرة و الحمولة و كافّة العلماء و السّادة سيّما حضرة العالم العلاّم ملاذ الأنام سيدنا السيّد ناصر ، و جناب الشّيخ عمران ، و جناب الشّيخ عبداﷲ الدّويل و سائر الأصحاب و رحمة اﷲ و بركاته .

حرّره الحقير الفقير الجاني .

علي بن موسى الحائري .

تاريخ الرّسالة :

7 ذي القعدة 1340 هـ الموافق ليوم الأحد 2 يوليو عام 1922هـ .

المرسل :

المغفور له العلامة المرجع الميرزا علي بن الميرزا موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الاسكوئي .من مواليد 1305هـ في النّجف الأشرف ، و نشأ في ظلّ والده الميرزا موسى و الذي اعتنى به وعيّن له معلما للقرآن الكريم و الكتابة ، ثمّ عكف على تدريسه بنفسه ، و أتمّ دروسه عند لفيف من علماء النّجف الأشرف كالشّيخ الآخوند الخراساني (ت1329هـ) والشيخ فتح اﷲ الأصفهاني (شيخ الشريعة) (ت 1339هـ)، و السّيد مصطفى الكاشاني (ت 1336هـ) و الشّيخ محمد الخوانساري (ت 1332هـ) و نال الإجازات منهم ـ و استقرّ بعدها في الهفوف بالأحساء مرجعا و مرشدا دينيا ، في الفترة ما بين عامي 1359هـ إلى عام 1369هـ ، في تلك الفترة توطدت علاقات وثيقة بينه وبين شريحة كبيرة من أهالي الهفوف و وجوهها سيّما مع مقلّديه ، و بعد ذلك استقرّ في الكويت حتى وفاته في 27 من رمضان عام 1386هـ .

كتب عددا من الكتب الفقهية و العقدية منها (عقيدة الشيعة) ، (منهاج الشيعة ، رسالة فقهية عملية) ، (الكلمات المحكمات) ، (المقالة الناصحة الزاجرة) ، (خير المنهج إلى

مناسك الحج) ، (الحجّة الواضحة) .

المرسل إليه :

: سماحة آية ا الشيخ موسى بن الشيخ عبدا بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الكبير آل ابي خمسين , ولد رحمه ا في 1298هـ , يتيما فقد ارتحل والده اثناء حمل أمّه فولد بعد ثلاث أشهر من وفاة أبيه فاحتضنه عمّه المرجع الديني الكبير الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين و نشأ في كنفه و في كنف أسرة متماسكة متراحمة , و بدت عليه آثار نبوغ مبكرّ فقرأ القرآن مبكرا و حفزه في سنّ مبكرّ وثم تعلّم خياطة البشوت لدى المعزّب الحاج حسن الحميدي إلا أن نفسه تاقت لطلب العلوم الدينية فهاجر في سنّ مبكّرة للنجف الأشرف فاجتاز شوطه الدراسي بتفوق و سرعة عاد محملا بإجازات الاجتهاد و الرواية من المشايخ الشيخ حسن مطر الخفاجي و شيخ الشريعة الأصفهاني

و عندما قفل راجعا كان رحمه ا أظهر قدرا عاليا من اللّياقة الاجتماعية و الكفاءات القيادية جعلته يستحوذ على أفئدة الأهالي ويصبح محطّ تقدير أفراد المجتمع على اختلاف أطيافهم فقام بأعباء الزعامة الدينية و أدوار اجتماعية لازالت محطّ تقدير الآباء و تلهج بها ألسنة المسنين ممن عاصروها أو سمعوها من آبائهم .

و توفي رحمه ا بشكل مفاجيء في خانقين أثناء قدومه من مشهد المقدّسة إلى العراق في 21 من ربيع الثاني 1353هـ . فحمل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث دفن في إحدى غرف الصحن العلوي الشريف .

الحاج عبدالمحسن بو خمسين :

هو المرحوم الحاج عبدالمحسن بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن الشيخ محمّد الكبير آل أبي خمسين من رجالات و هو والد كل من المطوّع الشهير الأستاذ ملا طاهر[1][1] بن عبدالمحسن بو خمسين (ت 1382هـ) و أخويه محمد و علي .

و قد توفي رحمه ا كما تشير الرّسالة أثناء قصده بيت ا الحرام .

ملمح في الرّسالة :

تبدأ الرّسالة بمقدمة وافرة الألقاب و هذه سمة عصر لازمت الكثير من الرسائل ربما عدّ، قرون سيّما خاصة إبان الدولة العثمانية و انتشرت بين النّخب بعد أن كانت أكثر انتشارا في الخطابات الموجهة للحكّأم ، و هي لغة مشحونة بالمحسنات البديعية و اللفظيّة .

هناك ملمح واضح و هو إشارة المغفور له الميرزا لحركة الطريق بين الأحساء و الكويت و العراق و التي لم تكن تتوّقف عبر المسافرين (و إن كان المترددون كثيرين ، و الواصلون متّصلين) و هم يصلون لهذا الطريق براً و بحرا .

السيد ناصر :

هو سماحة المرجع الديني آية ا العظمى السيّد ناصر بن السيّد هاشم بن السيد أحمد بن السيد حسين آل السيد سلمان الموسوي ، عالم جليل و مرجع تقليد ولد في المبرّز عام 1291هـ و بدا مشواره الدراسي على يدي والده المرجع الراحل السيّد هاشم السلمان (ت 1309هـ) ثم قصد النجف الأشرف عام 1316هـ ، لإكمال مشواره الدّراسي و هو ابن خمسة و عشرين عاما فحضر لمشاهير علمائها الكبار من أمثال السيد محمد كاظم اليزدي (ت 1337هـ) و الشيخ الآخند الخراساني (ت 1339هـ) و الشيخ محمد طه نجف (1323هـ) و شيخ الشريعة الأصفهاني (ت 1339هـ) و الشيخ علي الخاقاني (ت 1334هـ) ثم قفل راجعا للأحساء فأخذ الحكمة الإلهيّة على المرجع الشيخ محمد بن الشيخ عبدا العيثان (ت1331هـ) ثم رجع للنجف الأشرفّ و ظل يتردد على الاحساء و قد تصدّى للمرجعيّة الدينيّة عام 1334هـ بعد وفاة استاذه الشيخ علي الخاقاني و رجع له الكثير من أهالي الأحساء و مناطق الخليج الأخرى و استقرّ عام 1357هـ في المبرّز و توفي ليلة الأربعاء 3 من شوّال عام 1358هـ . و قد تتلمذ عليه في النجف العديد من العلماء في مراحل دراسيّة مختلفة منهم الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء (ت 1366هـ) و العلامة السيّد محمد باقر الشخص (ت 1381هـ) و العلامة السيد محمد السيد حسين العلي (ت 1388هـ) و في الأحساء حضر عليه الميرزا محسن الفضلي (ت 1409هـ) و الشيخ عبدالكريم الفرج (ت 1373هـ) و الشيخ محمد علي الخنيزي (ت 1383هـ) و الشيخ محمد علي الجشّي (ت 1382هـ) و الشيخ حسين الصحاف (ت 1343هـ) و الشيخ معتوق الشيخ عمران السليم (ت 1379هـ) و الشيخ كاظم الشيخ عمران السليم (ت 1400هـ) و الشيخ عبدالكريم الممتّن (ت 1375هـ) و الشيخ حسين الخليفة (1426هـ) و غيرهم .

و قد رثاه الكثير من الشعراء حين وفاته كالشيخ محمّد السماوي و الشيخ جعفر النقدي و الشيخ

حسن بن الشيخ كاظم السّبتي (ت 1374هـ) و الشيخ محمد تقي آل صادق العاملي (ت 1385هـ) و السيّد محمد الهندي ، السيّد أحمد الهندي (ت 1392هـ) و العلامة السّيد محمد باقر الشخص (ت 1381هـ) و الشيخ كاظم الشيخ عمران السليم (1400هـ) و الأستاذ هادي الخفاجي) و الشيخ محمد علي آل حميدان (ت) و الشيخ جواد بن الشيخ جاسم قسّام (ت 1390هـ) و الخطيب السّيد جواد شبّر و الشيخ عبدالحميد الصّغير (ت 1419هـ) و المحامي عبدالحميد مطر و الشيخ عبدالحميد الخطّي (ت 1422هـ) و الشيخ فرج آل عمران (ت 1398هـ) و الشيخ علي المرهون (ت 1431هـ) و السيّد محمد جمال الهاشمي (1397هـ) و الشيخ حسين العثمان الدندن و غيرهم فيما يربو على 30 مرثيّة .

و قد كتب رحمه ا حاشية على الرسالة العملية لأستاذه الخاقاني ، و كتاب الإمامة (مخطوط) و حواشي على رسائل الأنصاري ، و ديوان شعر ، و المنظومة المكّية ، رسالة في صلاة الجمعة ، منظومة في الرّد على الدهريّة . و منظومة في علم الكلام .

الشيخ عمران :

الشيخ عمران بن حسن بن سليم بن علي آل علي من مواليد العمران الشماليّة في الأحساء حدود عام 1270هـ ، و بدا مسيرته الدراسيّة في مدرسة المرجع الشيخ محمد بن الشيخ حسين بو خمسين في الهفوف ، ثم هاجر إلى النّجف الأشرف و استقام بها عقدين حضر فيها لدى عدد من كبار علمائها في عصره و منهم السيّد محمد كاظم اليزدي (ت) و الشيخ عبدا المامقاني (ت) و الشيخ أبو تراب الخونساري (ت) ثم قفل راجعا لمسقط راسه مرشدا و موجها حيث رجع له بعض أهلها ، توفي رحمه ا عام 1360هـ ، و قد ترك رسالتين (رسالة في فقه الصلاة اليوميّة) ، و (الرّسالة المنجية من الهلكة في أصول الدين) ،

الشيخ عبدا الدّويّل :

هو الشيخ عبدا بن علي بن عبدا بن جواد بن حسن البن سليمان الصائغ ، من أهالي الهفوف ، كان رحمه ا في غاية الورع و الزهد ، حتى صار لا يذكر في محضر الآباء حتى الآن إلا و يذكر به هذا الأمر و له في ذلك الأمر واقف يتداولها عنه أبناء المجتمع تعكس جانب الورع الشديد فيه ، و قد كان وكيلا لمرجع الحساء الشيخ محمد بن الشيخ عبدا العيثان (ت 1331هـ) و استبقاه على هذه المهام الشيخ موسى أبو خمسين ، فكان المتصرّف فيما يتعلّق بالإنفاق على الفقراء و المحتاجين

، و نظرا لثقة أبناء مجتمعه فاسمه مبثوب في الكثير من الوثايق التي تعود لهم .

و كان الشيخ - رحمه ا - على ذائقة المحدّثين الإخباريين - بل ربما هو آخر من يمثّلهم في الأحساء .

توفي رحمه ا في 15 من شعبان عام 1343هـ .